

" الشعبُ السالكُ في الظلِّمة، أبصرَ نوراً عظيماً
والمقيمون في بقعةِ الظلامِ أشرقَ عليهم النورُ"
(أش 9، 1)

العائلةُ الفرنسيَّةُ،
كلُّ الأخوةِ والأخواتِ

الرجاء جريء!

إخوتي وأخواتي الأعزَّاء في كلِّ العائلةِ الفرنسيَّةِ،

لِيُعْطِكمُ الرَّبُّ السَّلَام!

الأضواءُ والموسيقى هما عُنصران من بين العديد من مكوِّناتِ قواعِدِ عيدِ الميلاد. إنَّ توما من شيلانو،
مُتحدِّثاً عن عيدِ الميلادِ في غريتشيو، يُخبرُ عن ليلةٍ " صافيةٍ كَمِلاءِ النَّهارِ ولذيذةٍ وممتعةٍ للنَّاسِ والحيوانات!"
في هذه الليلة، يتهافَتُ النَّاسُ ويتهجَّونَ بفرحٍ لم يُدَقِّقْ من قبل، أمامَ السِّرِّ المُتجدِّد. تصدحُ الغابةُ بالأصواتِ،
وتدوي المنحدراتُ بصدى الجوقاتِ الاحتفالية. يُنشِدُ الإخوةُ التَّسايحَ الواجبةَ للرَّبِّ، والليلُ يُبددُ بِأكمَلِهِ وكأنَّه
قفزةٌ من الفرح (2ش 85).



بصفتنا ممثلين عن العائلة الفرنسية العالمية الكبرى، وبينما بدأنا نلمحُ النورَ الآتي من العُلى، نُقدِّمُ لكم،
بلغةٍ موسيقيَّةٍ، تأملاً على النعمِ الجميلِ للرسالةِ العامَّةِ "جميعنا إخوة Fratelli Tutti"

-1- في النوتة الموسيقيَّة:

1-1 توزيع موسيقيّ جديد:

أوشكنا على الانتهاء من الإبحارِ في زمنِ الميلادِ المجيدِ، ولاح العيدُ في الأفقِ. بقيتُ بضعةً أيَّامٍ حتَّى نهاية عام 2020، ولكن يُمكننا القولُ الآنَ، أنَّها كانتُ سنةً مميَّزةً للغاية. يبدو أننا عُشنا في الأشهرِ الأخيرةِ التجاربِ التي تكفي لعقدٍ كاملٍ: الفيروس، التغييراتُ السِّياسِيَّةُ، الاحتجاجاتُ في العديدِ من البُلدانِ، التوتُّراتُ، الحروب، الإزدراءُ، الهدرُ، فوضى المعلوماتية... لقد شهدنا أنَّ العالمَ أصبحَ أكثرَ ظلاماً وقتامةً، وبفعلِ عملياتِ الإغلاقِ المُختلفةِ، أصبحَ أكثرَ انغلاقاً (راجع: فرنسيس، كلنا إخوة، الفصل الأول: ضلالُ عالمٍ مُغلقٍ، 9 - 55).

وفي هذه اللحظةِ التاريخيَّةِ بالتحديد، تلقينا من البابا فرنسيس، الرسالةَ العامَّةَ "كلنا إخوة"، التي يُشاركُ فيها الرِّغبةُ في التحلِّي بشجاعةِ الحُلمِ والتَّطلُّعِ إلى أسرةٍ بشريَّةٍ موحَّدةٍ، وتعاقدِ واحتضانِ عالميِّ بين الأخواتِ والإخوةِ "أبناء" لذاتِ هذه الأرضِ التي تستضيفنا جميعنا جميعاً (ج أ 2).

يُعرِّفُ البابا الرسالةَ العامَّةَ، "جميعنا إخوة"، بمرجعيةٍ خاصَّةٍ عن المحبَّةِ الأخويَّةِ التي عاشها وعزَّزها الأخ فرنسيس، المحبَّةُ تجاهَ القريبين والبعيدين؛ نعم المحبَّةُ، أيضاً تجاهَ مخلوقاتِ الله، ولكن أولاً، وقبل كلِّ شيءٍ تجاهَ " أولئك الذين كانوا من جسده" (ج أ 2)، ومن خلاهم تجاهَ الفقراءِ ومنهم في الصِّفوفِ الأخيرةِ.

كما يذكُرُ الأبُّ الأقدسُ المعنى العميقَ للزيارةِ التاريخيَّةِ المُتواضعةِ التي قام بها الأخ فرنسيس إلى السلطان مالكِ الكاملِ في مصر. إنَّ فقيرَ أسيزي قد التقى به كأخ، كشخصٍ له "قلبٌ بلا حدود، قادرٌ على تجاوزِ الاختلافاتِ المُتعلِّقةِ بالأصلِ أو الجنسيَّةِ أو اللونِ أو الدِّينِ" (ج أ 3). يُصرِّحُ البابا فرنسيس بأنَّ القديسَ فرنسيس نفسه هو رمزٌ عظيمٌ للتواصلِ في محبةِ الله و"أبٌ خصبٌ رفعَ حلمَ المجتمعِ الأخوي". هذا كانَ الدافعُ لكتابةِ الرسالةِ العامَّةِ الجديدة (ج أ 4).

إذاً، وبغايةِ أكبر، يجبُ أن يكونَ دافعاً لنا أيضاً، نحنُ أعضاء العائلة الفرنسية! نريدُ أن نقولَ المزيد... نحن، الرؤساءُ العامِّين في العائلةِ الفرنسيةِ، كُنَّا موجودين في أسيزي بتاريخ 3 تشرين الأول 2020، عندَ قبرِ القديسِ فرنسيس، بينما كان البابا فرنسيس يحتفلُ بالذبيحةِ الإلهيَّةِ ويوقعُ رسالتهُ! تمكَّنَّا من تحيَّةِ الأبِّ الأقدسِ نيابةً

عنكم جميعاً. في تلك الفرصة التي اتاحتها لنا العناية الإلهية، نريدُ قراءة دعوةٍ خاصّةٍ موجهةٍ إلى العائلةِ بأكملها، وقبل كلِّ شيءٍ إلينا، نحنُ الرؤساءِ العامين. إنَّها دعوةٌ لأخذِ رسالةٍ "جميعنا أخوة" وتعليماتها على محملِ الجدِّ، كهديّةٍ ومهمّةٍ قدّمها لنا البابا في هذا العام 2020، وكحافزٍ يأتي من القديسِ فرنسيس عبرَ البابا فرنسيس، وتوزيعِ موسيقيٍ جديدٍ للتعلّمِ والتّمرينِ والإداءِ في عملِ التاريخِ العظيمِ.

1-2 نوبات متنوّعة في نعمة الرّجاء:

إنّ البابا فرنسيس واقعيٌّ ولا يتردّدُ أن يُسمّي الأشياءَ بِاسمها. بتحليلِ الوضعِ الذي يجدُ فيه عالمُ اليومِ نفسه (ج أ 9-55) يتحدّثُ عن "الظلالِ الكثيفةِ التي لا ينبغي تجاهلها" (ج أ 54) ولكن الأمرُ لا يتوقّفُ عندَ هذا الحدِّ. ما هو الجوابُ الذي يُعطى لهذه الآلامِ التي تختبرها البشريّةُ كلّها؟ الرّجاءُ! وما هو الرّجاءُ؟ إنّه شيءٌ يخاطبنا عن العطشِ، عن التّطلّعِ والطّموحِ، عن التّوقِ إلى الامتلاء، عن تحقيقِ الحياة، وقياسِ الذاتِ بما هو عظيم، بما يملأُ القلبَ ويرفعُ الرّوحَ نحوَ أشياءٍ عظيمةٍ، مثلَ الحقيقةِ والخيرِ والجمالِ والعدالةِ والمحبةِ... إنّها حقيقةٌ جريئةٌ، تعرفُ كيفَ تنظرُ إلى ما وراءِ الرّاحةِ الشّخصيةِ، الضّمّاناتِ الصّغيرةِ والتعويضاتِ التي تضيّقُ الأفقَ للانفتاحِ على المثلِ العظيمةِ التي تجعلُ الحياةَ أكثرَ جمالاً وكرامةً (ج أ 55).

لكن، من أين نحصُلُ على الرّجاءِ؟ ربّما تكونُ الإجابةُ العفويةُ كما يلي: يجبُ أن تكونَ مُستمدّةً من الله، وهي حقّاً كذلك. إنّ مصدرَ ومنبعَ الرّجاءِ والفرحِ هو الله وإنجيله. كانَ سبَقَ للبابا فرنسيس أن ذكّرَ هذا في "فرح الإنجيل"، عندما أكّدَ أنّ الفرحَ الحقيقيَ يولدُ في إطارِ العلاقةِ بين الله والإنسانِ، بين المسيحِ ويسوع المسيح (فرح الإنجيل 1-8). هذه هي النوبة الأولى في نعمة الرّجاء: اكتشافِ الذاتِ كأبناءٍ لله وأصدقائه.

كلُّ عملٍ وكلُّ تضامنٍ وكلُّ صداقةٍ اجتماعيةٍ لها أساسها في هذا الاكتشافِ، لأننا إذا كنّا أبناءَ نفسِ الآبِ، فهذا يعني أنّنا نعيشُ بينَ إخوةٍ وأخواتٍ، ولسنا غيرِ مُبالين أمامِ الأخِ والأختِ. في رسالةٍ "جميعنا أخوة" يتمُّ التذكيرُ بهذا خصوصاً: الرّجاءُ ليسَ شيئاً يكتسبه المرءُ بنفسه ويعيشه بمفرده مُستقلاً عن الآخرين.

لا، الرّجاءُ يُبنى معاً سوياً، مُكتشفين ذواتنا كإخوةٍ وأخوات. هذه هي النوبة الثانية في النعمة: اكتشافُ أنّ المرءَ ليس مُنعزلاً، وأنّ الآخرين موجودون، وأننا جميعنا مترابطون وضروريون و"لا أحدٌ يخلصُ بنفسه" (ج أ 54).

وبما أنّنا نعيشُ على هذا الكوكبِ وفي هذا الوقتِ المُحدّدِ من التاريخِ، إنّنا أملنا يتعلّقُ أيضاً ببيتنا: الأرضِ. البابا فرنسيس، في رسالته العامة "كن مسبّحاً" (ك م)، وبعدَ أن اعترفَ أنّ هناك تدهوراً كبيراً في البيتِ المُشتركِ يدعو إلى التمسكِ بالرّجاءِ، لأنّه "يدعونا" إلى إدراكِ أنّ هناك دائماً مخرجاً، يمكننا دائماً تغييرِ المسارِ، بحيثُ يُمكنُ دائماً فعلَ شيءٍ لحلِّ المشكلات (ج أ 61). فإنّ النعمة الثالثة من الرّجاءِ لها طعمُ المياهِ العذبةِ، ورائحةِ الهوائِ النقيِّ

للغابات ولها صوت الغابة الإستوائية المليء بأناشيد وزقزقة آلاف الطيور. وتكمل هذه النوطة نغمة الرجاء، التي ستبدو مُشوّهةً إذا كانت إحدى نوطاتها الثلاث مفقودة.

2- في الحفلة الموسيقية

1-2 النغمات الأولى: علاقة ولقاء

إنَّ نصَّ " كن مسبحاً " يسألُ عن العالم الذي نريدُه في المستقبل، أي كوكب نريد؛ رسالة "جميعنا أخوة" تسألنا عن أيِّ علاقات نريدها للمستقبل. إنَّ حدس رسالة " جميعنا أخوة" يدعو الجميع إلى اكتشافٍ وتعزيزِ الرجاء في العالم الذي فيه " كلُّ شيءٍ مفتوح" (راجع : أ الفصل الثالث- التفكير بإنشاء عالم مفتوح رقم 87-127) وبالتأكيد يطرحُ أسئلةً أيضاً على هويتنا، على الرسالة وبالتالي أيضاً على التنشئة. عند طرح هذه الأسئلة داخل العائلة الفرنسية، يمكننا أن نسأل أنفسنا: نحن، فرنسيّات وفرنسيّون، أي عالم فرنسيّ مستقبليّ، أي قيم، أي أسلوب وفكرٍ نرغبُ في نقله لمن سيأتي بعدنا؟ وفوق كلِّ شيء، ما نوعُ العلاقات التي نريدُها داخل عالمنا الفرنسي؟ وأخيراً، هل نريدُ أن يكونَ عالمنا الفرنسيّ متّاحاً ومفتوحاً للجميع؟

في "كن مسبحاً" نرى أنَّ العالمَ هو عبارةٌ عن شبكةٍ من العلاقات (يجب أن نتذكّر أنَّ العلاقة هي إحدى المزايا الفرنسيّة الرئيسيّة) حيثُ أنَّ كلَّ شيءٍ مرتبطٌ ببعضه (راجع ج أ 117)؛ تقول رسالة جميعنا أخوة" أن شبكة العلاقات هذه تتدهورُ للأسف؛ إنَّ التهديد هو العزلة. لكنّها تقترحُ أيضاً الرعاية وتعيدُ التأكيد على أنَّ الرجاء موجود في ثقافة اللقاء (ج أ 30)

كيف تولدُ ثقافة اللقاء؟ يذكرُ البابا فرنسيس أنَّ " كلَّ تغييرٍ يحتاجُ إلى دافعٍ "مسيرة تعليمية" (ك م 15) وأنّه يجبُ تنظيمه بطريقةٍ يمكنُ استخلاصه من " كنز التجربة الروحية المسيحية " (ك م 15)، ويمكن أيضاً أن نضيفَ الفرنسية. لذلك، نحن نُدرِكُ الحاجةَ إلى أن نأخذَ بعين الاعتبار موضوع محدد وواضح عن تنشئة بشرية واجتماعية و"بيئية" على أساسِ قناعات البابا وذلك بنسبةٍ معيّنة في كلِّ تنشئة أو دراسة. يبدو أنَّ هناك حاجة لأن نسأل أنفسنا عن كيفية تعزيزِ ثقافة اللقاء في دوراتنا التدريبيّة لأنَّ القربَ من الآخر هو الذي يُخلِّص ليس فقط الإنسان، إنّما أيضاً بيته، الأرض.

2-2 النغمات السابقة: الإنتباه والحوار

تعليقاً على مَثَل " السامري الصّالح"، ذكرنا البابا فرنسيس بأننا نُركِّزُ بشدّةٍ على احتياجاتنا (ج أ 65) وبالتالي فإننا نُجازفُ بأن نُدرجَ في الفئة التي يوجدُ فيها الكاهن واللاوي، غير مُبالين " بالرجل الجريح الملقى على قارعة الطريق الذي تعرّض للهجوم" (ج أ 63).

لقياس مستوى اهتمامنا بالآخرين، يمكننا أن نسأل أنفسنا ما إذا كانت " رؤية شخص يتألم تُزعجنا لأننا لا نريدُ تضييع الوقت بسبب مشاكل الآخرين " (ج أ 65). إن إحدى أفضل الأمنيات التي يجب القيام بها، وليس فقط في موسم عيد الميلاد هذا، هو التحلي بمزيد من الشجاعة في تبني " نموذج السامري الصالح " (ج أ 66) وفي "إحياء دعوتنا كمواطنين لبلدنا وللعالم أجمع، بناء لحمية اجتماعية جديدة" (ج أ 66). في الواقع، كل خيار آخر يقود، إما إلى فئة قطاع الطرق أو إلى فئة أولئك الذين يمرون دون التعاطف مع ألم الرجل المصاب على قارعة الطريق" (ج أ 67). في هذه الأمنية، يُطرح سؤال آخر: كيف يمكننا أن نكون أكثر إبداعاً ولا نتخلى عن أنفسنا " لبناء مجتمع من الإقصاء" ولكن جعل " هشاشة الآخرين ملكاً لنا (ج أ 67)، كيف يمكننا أن نكون أكثر انتباهاً للآخرين؟ كيف يمكننا أن نكون أكثر جرأة في الاقتراب من الآخرين؟ (ج أ 233-235)

إن البابا فرنسيس، متحدثاً عن مصدر إلهام رسالته العامة " كن مسبّحاً" ، يُشير بالإضافة إلى " البطريك المسكوني العزيز برتلمائوس (ك م 7) ، وبالحدث عن مصدر إلهام " جميعنا أخوة" اعترف بأنه وجد حافظاً كبيراً في شخص الإمام الأكبر أحمد الطيّب (ج أ 29). بهذا يقدم مثلاً ملموساً وملائماً " للحوار الذي مفاده أن المسيحيين بدءاً من هويتهم الغير قابلة للاستغناء عنها (راجع ج أ 3) مدعوون للبحث عن " كلّ الناس ذوي النوايا الحسنة" (ج أ 6).

كإخوة وأخوات فرنسيين، نشارك بالفعل في هذا الحوار في أماكن وأساليب مختلفة، لكن ربما يمكننا أن نسأل أنفسنا كيف نزيد من مساحات الحوار واللقاء مع جميع الناس، وخاصةً مع أولئك الذين لا يشاركوننا إيماناً، وهم غالباً ما يعيشون ويعملون معنا.

ترك القديس فرنسيس بعض الإرشادات العملية، يمكن البدء بتحية: فليمنحك الرب السلام (FF121)، لأنه لإلقاء تحية لشخص ما بهذه الطريقة، يجب أولاً البدء "برؤيته"، وبعد ذلك ، التحية هي مقدمة الحوار! لتتذكر أنّ تحية القديس فرنسيس هي موجهة إلى الجميع، بنفس القدر وبنفس اللطف (ج أ 222-224)! بدون أيّ إستثناء، لأنه كان يرى في كل شخص أختاً أو أخاً، وكان يعلم أنه في قلب الله لا يوجد أطفال من الدرجة الثانية.

2-3 في مدرسة الموسيقى:

لثد تلقينا من البابا فرنسيس هدفاً جديداً لتعلمه . هذا المقتطف أو المقطع قد يبدو معقداً ، لكننا نعلم أنّ كلّ المقتطفات تبدو معقدة في البداية نوتة بعد نوتة. وببطءٍ نحصل على القدرة على الأداء الجيد. تحكي الأغنية الجديدة حلم عالم مفتوح، عالم يسود فيه اللقاء حيث يمكن إيجاد أنماط حياة جديدة وطرق جديدة للبحث

والتفكير، نحن مسؤولون أيضاً عن أداء هذه القطعة، لذلك من الضروري إنشاء عملياتٍ داخلية (داخل الرهينة، مثلاً في التنشئة) وخارجية (في خدمتنا في العالم) عمليات يمكن أن تُساعد في الدخول في منطق الموسيقى المخفية في هدف "كلنا إخوة".

أين نتعلمُ نعمات هذه القطعة الموسيقية الجديدة؟ يأتي زمنُ الميلادِ لمساعدتنا ويدعوننا لحضور معه أفضل مدرسة موسيقى. يشهد القديس فرنسيس أن عيدَ الميلادِ هو أفضلُ وقتٍ للتمرّن، في الواقع! " في ذلك اليوم أرسلَ الرَّبُّ رحمته وفي الليلِ نشيده " (قانون FF303). هنا، في بيت لحم، قد عُقدَ لقاءٌ. الله نفسه هو الذي يساهمُ في ثقافة اللقاء ويجعلُ نفسه قريباً، واحداً منّا. إنه يؤسّسُ حواراً، في البداية بدونِ كلماتٍ، منسوجاً فقط بنظرات (لا بُدَّ أنه كان شيئاً مُثيراً للإعجاب ومريمٌ من النَّاصرة قد فعلتها بكلِّ تأكيد! النظر، لأول مرةٍ في تاريخِ العالم، في عينيِّ الله.)
الله، في عيدِ الميلادِ، يُهدينا وجهه لأنّه "لا يمكن لأحدٍ أن يختبرَ قيمةَ الحياة بدونِ وجوهٍ ملموسةٍ يحبّها" (ج أ 87).
إنّه أول من علّم أسلوبَ عيشٍ حياةٍ نبويةٍ وتأمليةٍ، قادرٌ على الابتهاج العميق دون أن يكون مهووساً بالاستهلاك.
هنا مصدرُ هويتنا. هنا حيث يمكنك التعرّف على معنى مقابلة أولئك البعيدين أو المختلفين تماماً. هنا تبدأ التنشئة: من التأمّل في وجه المسيح، ملفوفاً بالأقماط، وتقوم مريم الناصرية بتقبيله ويوسف باحتضانه. على هذا الوجه يُمكننا أن نقرأ أن الله محبّة (1 يو 4-16) الحب الذي لا يعرف شيئاً سوى أن يبذل نفسه بالكامل، وقد جاء للقائنا إدراكاً منه لحاجتنا إلى الخلاص. إنَّ الطفل الحبيب الكليّ القداسة، الذي أُعطي لنا ووُلِدَ لأجلنا على طول الطريق ووُضِعَ في مزود (FF 303)، هو الكلمة التي من خلالها يجدد الأب الحوار مع البشرية جمعاء، الكلمة التي تجسّدت للحوار وجاءت لتسكنَ بيننا (يو 1-14).

هنا هو مصدرُ الرجاء! إنه مكانُ وجودِ الله، وفي نفسِ الوقت، مكان الإخوة والأخوات. إنه هو الذي أتى، وقد جاء ليقيمَ معنا.

نحن الرؤساء العامون للعائلة الفرنسية نريد أن نساهم في كتابة الهدف الجديد في اتفاقية الرجاء والعلاقة واللقاء والاهتمام والحوار في مدرسة الله: " طفل بيت لحم " (FF470) نقدّم لكم معاً تمنيات عيد الميلاد: نتمنى لكم جميعاً في انسجام تام، في عيد الميلادِ هذا، المميّز للغاية، أن تكون لديكم الجرأة على الرغبة دائماً في الاستماع، في كلِّ مكان، وفي كلِّ الظروف، مع كلِّ فردٍ، مع الأخوات والأخوة، ترنيمه الملائكة الذين يُعلنون: " المجدُّ لله في الأعالي، وعلى الأرض السّلام، وللناس المسرّة " (لو 2-14).

Dr. Deborah Lockwood

OSF ديورا لوكوود
IFC - TOR رئيس

Fr. Michael Anthony Bergin

OFM مايكل أنتوني بيرى

رئيس عام
Fr. Carlo A. Taroni

OFM Conv كارلوس ألبيرتو تروفاريللي

رئيس عام

الرئيس الحالي بالمدارة لمؤتمر العائلة

الفرنسيية

Janet

OFS تيبور كاوزر
خادم عام

Robert J. Cap

OFM Cap روبرتو جينيون

رئيس عام
RAM

TOR أماندو ترويللو كانو

رئيس عام

الصورة من معهد المغارة، غريتشيو، إيطاليا